الأدب والفن في أسبوع

للأستاذ أنور الجندي

مدرسة الرسالة

في ١٥ يناير سنة ١٩٣٢ بزغ النجم فصدر العدد الأول من الرسالة ، وفي أول سبتمبر سنة ١٩٥٢ يصدر العدد الألف من هذه المجلة خلال فترة بلغت عشرين عاما ، تطور فيها الأدب والفكر والفن ، وانتقل من مرحلة إلى مرحلة ، وسايرت الرسالة هذه النهضة ووجهتها وتفاعلت معها ، وتركت فيها آثاراً قوية حية ما تزال باقية خالدة

وفي خلال هذه النهضة الأدبية التي بدأت بعد الحرب العالمية الأولى نشأت مدرستان : مجلة السياسة ومجلة الرسالة

أما مدرسة السياسة فقد بدأت منذ عام ١٩٢٢ وانتهت عام ١٩٣١ ، أما مدرسة الرسالة فإنها منذ بدأت لم تنته ، وما زالت تواصل جهادها في قوة

كانت مدرسة السياسة تنشئ الأدب الجديد ، وتواجه التيارات المختلفة ، وتقف من الحضارة الأوربية ومن القديم والجديد ، ومن الشرق والغرب؛ موقفا بين الوضوح والغموض ، وبين الاتزان والشطط ، وبين الاعتدال والاضطراب

أما مدرسة الرسالة فقد جاءت بعد أن استقرت الأمور ، ونضج الأدب وبدت ثماره دانية القطوف ، وانتهت المرحلة العصبية الحادة إلى غير عودة

وبينما كانت مدرسة السياسة تقول بالفرعونية ، وتدعو إلى التهيج بكتابين متواليين عن الشعر الجاهلي ؛ والخلافة وأصول الحكم ؛ كانت الرسالة تقول بالامتزاج ، وتقريب وجهات النظر ورعاية القديم وبعثه ، وتقبل الجديد بعد دراسته ونقده

وكان الصراع في « السياسة » بين الأدب القديم والجديد ، أقرب إلى الهدم منه إلى البناء ؛ فلما جاءت الرسالة وامتد بين القديم والجديد ، وبين الشرق والغرب على هدى وبصيرة

وبعد أن مالت « السياسة » بالأدب إلى النيل من شوقي والرافعي ، جاءت الرسالة فأنشأت روحا جديدة قوامها الجمع بين روح الأدب القديم والجديد ، ورفع مستوى العقول والأفكار والنفوس عن ميدان الصراع ، وخلق ميدان للبناء والإنشاء

وفي مدرسة « السياسة » كتبت الأقلام التي أبرزتها النهضة بعد ثورة ١٩١٩ : طه حسين ، وهيكل ، والمازني ، وعنان ، ومحمود عزمي .. أما في الرسالة فقد كتبت هذه الأسماء ، ونشأت في محيطها أقلام جديدة هي صفوة الكتاب الذين يلون الصف الأول

وبعد أن كانت الكتابة في « السياسة » من ذلك النوع الذي أطلق عليه الدكتور طه حسين اسم « الأدب الموضوعي » وهو النقد ، جمعت « الرسالة » بين الأدب الموضوعي والأدب الإنشائي .. وكان الخلق والفن الجديد أغلب

كان قوام مدرسة الرسالة روح « الزيات » ، الأسلوب البليغ ، والعبارة المتزنة ، والكلمة النقية ، والنقد النزيه ، والإبداع ..

وبالرغم من أن بعض كتاب « السياسة » انتقلوا إلى الرسالة إلا أن إنتاجهم قد تطور وتحول من حال إلى حال

فالدكتور طه حسين الذي كان يكتب فصولا في تصوير الحياة الاجتماعية في العصر الأموي والعباسي تحت عنوان « حديث الأربعاء » في « السياسة » ، كتب فصولا غاية في الروعة عن سيرة الرسول في الرسالة باسم « على هامش السيرة » ، وكان هذا فنا جديدا من فنون القول والإنشاء

والرافعي الذي كان يكتب حديث القمر ، وأوراق الورد ، والمساكين وغيرها قبل أن يتصل بالرسالة، فلا يقرأها إلا صفوة قليلة من الأدباء ، كتب في الرسالة أجود إنتاجه ، ونزل إلى مرتبة القراء الوسط ، وخلف كتابا ضخما هو « وحي القلم »

وتوفيق الحكيم بدأ على صفحات الرسالة أول كتاباته في الأدب والفن في مساجلاته مع طه حسين عن نشأة الحوار ، والفن الإغريقي والفرعوني

وعلى صفحات الرسالة بدأ العقاد عبقرية محمد، والحكيم قصة

محمد المسرحية ، ومن ذا الذى ينسى مقالات عبد الرحمن شكرى فى الرسالة بعد أن ظل أعواما وأعواما لا يكتب حتى نسيه الناس

وعبـد الوهاب عزام وأسفاره ورحلاته ، وكتاباته عن التصوف

والـكتاب الذى يعد أجل ما كتب زكى مبارك بدأه فى الرسالة : « ليلى المريضة فى العراق »

والقصصى الإغريقى الخالد ، كتب لأول مرة على صورة رائعة فى الرسالة عندما أنشأه دريني خشبة

والمساجلات الرائعة الخالدة ، كانت صفحات الرسالة منبرها أمثال « بين الرافعى والعقاد » « بين سيد قطب ومحمود محمد شاكر وسعيد العريان » « ولايقينون وسكسيتون » بين العقاد وطه حسين

و«صداقات الأدباء» بين توفيق الحكيم وزكى مبارك والعقاد

و« ما لزكى مبارك وكتاب الله » بين زكى مبارك ومحمد أحمد الغمراوى

و« الشيخ المرصفى » بين زكى مبارك والسباعى بيومى

و« أومن بالإنسان » بين على الطنطاوى وعبد المنعم خلاف

و« الأدب المهموس » بين محمد مندور وسيد قطب

والمذهب الرمزى والتبيانى بين العقاد وكثير من الكتاب

وكان للرسالة فضل فى إبراز شخصيات أدبية غاية فى القوة فى مصر والشرق وفى مقدمتها : الأستاذ صلاح المنجد وعلى الطنطاوى وناجى الطنطاوى وجواد على وفهمى عبد اللطيف وأنور العطار وسعيد العريان ومحمود محمد شاكر وعزيز أحمد فهمى ومحمود الخفيف وعبد المنعم خلاف

ومن كتابه ثلاثة كانوا غاية فى القوة ، وكان ينتظر لهم مستقبل حافل ، لولا أنهم انتحروا : نجرى أبو السعود وفيلكس فارس وإسماعيل أدهم أحمد

وغاية القول أن مدرسة الرسالة كانت مدرسة الخلق والإنتاج، وأن الأدب المعاصر مدين لها بكل مافيه من قوة وعظمة وجلال، ولا نبالغ إذا قلنا إن كتابا من الكتب الأدبية الحديثة لم يكن قبل صدوره إلا فصولا فى مجلة الرسالة. ونحن نهنئ الأستاذ الزيات بهذا الفضل الذى طوق به الأدب العربى الحديث

هل يكتب التاريخ من جديد

فارق كبير بين ما يكتب الآن ، وبين ما كان يكتب قبل ٢٣ يوليه ١٩٥٢ ، إن القيود التى كانت موضوعة على الحقائق قد رفعت ، فأصبح فى مقدور كل من يعرفها أن يعلنها صادقة ، هذه الحقائق هى مادة التاريخ ، الذى يجب أن يكتب من جديد

إن الأحزاب السياسية التى كانت تلى الحكم فى الثلاثين عاما الأخيرة قد كانت فى حديث الصحف والكتب قبل هذا التاريخ صاحبة أمجاد ، وكان فلان وفلان وفلان هم زعماء الشعب ، أما الآن فقد أمكن أن تقال الحقيقة ، وهى مدى الأثر الذى تركته هذه الأحزاب بصراعها ونفاقها فى البلاد

إن الملك السابق كانت تكال له عبارات التمجيد والتقدير والإعجاب من رجال السياسة والدين والصحافة ، وقد تحول هذا كله اليوم إلى إعصار من الحقائق التى كانت محجوبة . . والتى كان يمكن أن تظل محجوبة وقتا طويلا لولا هذا الانقلاب

والصحف قبل ٢٣ يوليه كانت تحمل أشياء كثيرة ، لاأظن أنها صالحة لكتابة تاريخ مصر كتابة صحيحة ، ولا أظن أنها المادة النافعة لهذا ، والمؤرخ الذى سيعتمد عليها سيكتب حتما صورة خاطئة لمصر

وقد ألفت فى هذه الفترة الطويلة كتب عن فاروق وفؤاد وإسماعيل وعن سعد زغلول والنحاس ، وعن السياسة والوطنية والمجتمع ، كل هذه المؤلفات ما عدا القليل منها أصبح زائفا

ولم يكن هناك غير عبد الرحمن الرافعى وفتحى رضوان وبعض كتاب الإخوان المسلمين الذين كانوا يقولون بعض الحقيقة أو يحاولوا فى لباقة أن يقولوا الحقيقة المرة

لقد كانت المطامع والأهواء تغطى على كل شئ ، فلطالما زيفت الصحف الحقائق ، وقالت غير ماهو كائن ، وصورت الأمور على غير وجهها ، وكان ذلك فى بعض الأحيان رغم أنفها ، وفى بعضها الآخر بإرادتها ، وكانت بعض الصحف مشتراة ، للأحزاب أولغير الأحزاب، لتزييف هذه الحقائق ، ولذلك وجب أن يكتب تاريخ مصر : تاريخ الملك والأحزاب والسياسة والأزهر من جديد بعد أن أصبح ذلك فعلا فى مقدور كل كاتب

أيها الكتاب : اكتبوا تاريخ مصر من جديد **أنور الجندى**